

تجربتي مع أرصدة الأرشيفات المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني
My experience with archival records related to the history of
Algeria during the Ottoman era

ناصر الدين سعيدوني ♦

البريد الإلكتروني: nsaidouni@yahoo.fr

الملخص:

بدأ اهتمام الكاتب بدراسة الوثائق الأرشيفية انطلاقاً من أبحاثه الدكتورالية، التي قادته إلى ارتياد دور الأرشيف والمكتبات الوطنية. وقد عزز تخصصه لاحقاً في قضايا الأوقاف والتاريخ المحلي من معرفته بأرصدة الأرشيف العثماني، حيث وجد فيها آفاقاً واسعة لتجديد مقارنته للتاريخ الجزائري. وقد أثمر تعامله مع هذه الأرشيفات عن تقديم العديد من الأبحاث والمحاضرات (بين 1977 و2003)، التي تؤكد أهمية تلك الوثائق في مجالات البحث الأكاديمي.

وخلال مسيرته البحثية الطويلة والشاقة والممتعة، أضى الكاتب على إلمام بالمواقع الرئيسية للوثائق التي تخص الجزائر في العهد العثماني، والتي يعرض في هذا المقال أهم أرصدها ويعرف إجمالاً بمضمونها، سواء تلك الموجودة في الأرشيفات الجزائرية والفرنسية، أو تلك المحفوظة في الأرشيف العثماني بإسطنبول، التي تعد المصدر الأساسي لها.

الكلمات المفتاحية:

الوثائق والأرصدة الأرشيفية؛ تاريخ الجزائر؛ العهد العثماني؛ دور الأرشيف؛ البحوث التاريخية.

♦ المؤلف المرسل

Abstract:

The author's interest in studying archival documents began with his doctoral research, which led him to frequent national archives and libraries. His subsequent specialization in endowment (*Awqaf*) issues and local history further deepened his knowledge of archival collections related to Ottoman-era Algeria, where he discovered broad horizons for renewing his approach to Algerian history. His engagement with these archives resulted in numerous research papers and lectures (between 1977 and 2003), emphasizing the significance of such documents in academic research.

Throughout his long, arduous, yet rewarding research career, the author became well-acquainted with the primary locations of Ottoman documents. In this article, he presents their most important collections and provides a general overview of their contents, whether those housed in Algerian and French archives or those preserved in the Ottoman Archives in Istanbul, which serve as the primary source.

Keywords:

Documents and archival records; History of Algeria; The Ottoman era; The archives; Historical research.

مقدمة:

تكتسي الدراسات العثمانية بالجزائر أهمية خاصة، سواء لدى القارئ العادي أو الباحث المختص، لما تثيره من تساؤلات وما تطرحه من إشكاليات، خاصة ما يتعلق منها بتوجهات الدراسات التاريخية؛ وذلك لخصوصية المصادر التاريخية المتعلقة بالعهد العثماني من تاريخ الجزائر، وتباين مواقف المؤرخين حول رصد وتقييم الأحداث التي ارتبطت به. وعليه، فإن الاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية يتطلب قبل كل شيء، من أجل توسيع آفاق البحث، تجاوز المصادر الأجنبية والمحلية المستهلكة للبحث عن مصادر أساسية أصلية، والتي هي بالمقام الأول الوثائق الأرشيفية.

وبهذا الخصوص، تجدر الإشارة إلى أن رحلتي مع الوثائق الأرشيفية لم تكن مجرد اكتشاف للمعلومات، بل كانت إعادة نظر مستمرة في مقارباتي لفهم التاريخ الجزائري. وانطلاقاً من كل ذلك، سوف يركز مقالي على معالجة نقطتين رئيسيتين: الأولى تتعلق بمساري البحثي في مجال الدراسات التاريخية التي اعتمدت فيها على الوثائق الأرشيفية، والثانية تسطر أهم أرصدة الأرشيفات الفرنسية والتركية التي عدت إلها.

1. مساهماتي في مجال البحوث المعتمدة على الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية:

كان السبب المباشر في اهتمامي بوثائق الأرشيف العثماني، وفي ارتيادي دور الأرشيف في كل من الجزائر وفرنسا وإستانبول، ارتباطي بالبحث في موضوع النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830) في رسالة دكتوراه الدور الثالث في التاريخ الحديث (1969-1974)، وبعدها العمل في رسالة دكتوراه دولة عن الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) بجامعة إيكس-آن-بروفانس (1979-1988).

ومع مرور السنوات وتقدمي في دراسة الفترة العثمانية والتعمق في البحث في مسارها، أصبحت لي معرفة بدور تلك الأرشيفات التي توجد بها وثائق الفترة العثمانية، وهي في مجملها تتوزع بين الجزائر (الأرشيف الوطني والمكتبة الوطنية)، وبين فرنسا (الأرشيف الوطني الفرنسي بباريس (A.N.P.)، وأرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان (A.M.G.)، وأرشيف وزارة الخارجية بنانت (A.M.A.E.)، وأرشيف ما وراء البحار بإيكس-آن-بروفانس (A.O.M.)، وأرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا (A.C.C.M.)، والمكتبة الوطنية بباريس (B.N.P.). بالإضافة إلى مصدر وثائق هذه الأرشيفات، وهو الأرشيف العثماني بإستانبول، الذي يُعتبر بحق المركز الأساسي للتعرف على وثائق الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر كما يتضح فيما بعد.

لقد كان حظي موفقا في تعاملي مع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأوقاف كأحد الجوانب المهمة في دراسة التاريخ المحلي للجزائر في العهد العثماني؛ ولما تقدمت في البحث في قضايا ومسائل الوقف، زاد اهتمامي بقوانين ونظم وإجراءات ومداخل ونفقات الوقف، الذي شكل بحكم ارتباطي بهذه القضايا الوقفية لمدة ناهزت الخمسين سنة الماضية (1969-2023)، نوعا من الرابطة العلمية والميل النفسي للبحث في مجال الأوقاف.

كانت رحلتي في ثنايا الوثائق الأرشيفية للعهد العثماني طويلة وشاقة وممتعة، حيث وجدت فيها أفقا جديدة وفضاءً واسعا لتجديد نظرتي ومقاربتني لقضايا التاريخ الجزائري؛ وذلك رغم صعوبة العمل عليها، وغموض لغتها، وتداخل معلوماتها، وانقطاع سياقها في بعض الأحيان، لمحدودية الفهارس والجداول المقننة لوثائق الأرشيف آنذاك.

وقبل عرض أقسام تلك الأرشيفات والتعريف بمضمونها، يجدر بي أن أستحضر تعاملتي مع تلك الأرشيفات التي تعرفت عليها في رحلات بحث كثيرة، والذي أثمر ما أنجزته من بحوث شاركت بها في مؤتمرات وندوات؛ وتعلق أغلبها بوثائق الأرشيف الخاصة بالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، ونُشرت على شكل كتب ومقالات وأعمال مؤتمرات. وبالنظر لعدد تلك البحوث، فإننا نقتصر على أهمها، مرتبة زمنياً، مع ذكر مواضعها:

1977 : سمينار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بالقاهرة، قصر الزعفران، في أسبوعه الثاني (7-12 مايو 1977) تحت إشراف وتوجيه الأستاذ أحمد عزت عبد الكريم. وكان موضوع بحثي "نظرة على الوثائق العثمانية بالجزائر ومكانتها في تاريخ الجزائر"، نُشر بمجلة الدراسات التاريخية المصرية، القاهرة، العدد 5/1977، ص ص. 136-157؛ ثم أُعيد نشره في كتاب "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر. العهد العثماني"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 (ص ص. 9-28).

1978 : ندوة المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر (C.N.E.H.)، وكان المشرف العلمي عليها الأستاذ أحمد توفيق المدني، وكان موضوع ورقتي "طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، ونُشر البحث في مجلة التاريخ (الجزائر)، العدد 43/1978.

1978 : طاولة مستديرة في شكل ندوة عن تاريخ الفترة العثمانية، شارك فيها كل من الأستاذ أحمد توفيق المدني والباحث البلغاري في التاريخ العثماني جوردان بيبف (Jordan Peev) (أستاذ بجامعة صوفيا، بلغاريا)، الذي تعرض للهيمنة التركية ببلغاريا؛ بينما كان تدخلي في موضوع "واقع الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، ونُشرت فعاليات الندوة في جريدة المجاهد (El-Moudjahid) بالجزائر، بتاريخ 27 ماي 1978.

1978 : محاضرة بنادي المعلمين بالجزائر العاصمة بعنوان "من أجل مقاربة جديدة للتاريخ الجزائري (العهد العثماني)" (Pour une nouvelle approche de l'histoire algérienne)، في إطار سلسلة المحاضرات التي كان ينظمها المركز الوطني للدراسات التاريخية (C.N.E.H.)؛ وكان ضيف المحاضرة الكاتب العام لدى رئاسة الجمهورية آنذاك، وهو عبد المالك بن حبيلس مع عدد من الأساتذة الباحثين.

- 1980 : تقديم الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية للرصيد العثماني (1058-1279 هـ/1648-1862م). وقد قام بترتيب مادة الفهرس، حسب التاريخ وأرقام العلب وفي شكل جداول إحصائية، الباحث الأرشيفي شهاب الدين يلس وآخرون؛ ونُشر العمل مطبوعاً على الآلة الكاتبة بمجلة الوثائق الوطنية (الجزائر)، 8-9/1980.
- 1985 : "نظرة في المناهج الجامعية والمؤلفات التاريخية المتعلقة بالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، المؤتمر الثالث للعلاقات العربية التركية، مكتب ارتباط جامعة اليرموك، عمان، الأردن 25-28 أبريل 1985، بالتعاون مع الجامعات الأردنية والتركية، إشراف عدنان بدران. نشر في جريدة الشعب (8-9-10 نوفمبر 1986).
- 1987 : الملتقى الوطني الأول لمعهد التاريخ بجامعة الجزائر في موضوع "المدرسة الغربية وقضايا تاريخ الجزائر" (10-11 مارس 1987)؛ وكانت ورقتي حول "مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر"، ونُشرت ملخصة في مجلة الدراسات التاريخية لمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 5/1988، ص ص. 110-115.
- 1987 : الندوة العالمية الرابعة للعلاقات العربية التركية بجامعة بوغاز بإستانبول (7-8 سبتمبر 1987)؛ وحُصص جانب منها لدراسة طبيعة العلاقات بين الجزائر وإستانبول. وكان إسهامي باللغة الفرنسية بعنوان "من أجل نظرة جديدة للفترة العثمانية بالجزائر".
- « Pour une nouvelle vision de l'époque ottomane dans l'histoire de l'Algérie »
- وقد نُشر ملخص للمداخلة في مجلة دراسات العلاقات التركية – العربية: (Studies on Turkish-Arab Relations, Annual 1987/2, T.A.I.K. Istanbul, pp. 31-32).
- 1996 : "رسالة من أعيان قسنطينة إلى السلطان سليمان القانوني في شأن صالح رايس (963هـ-1555م). تحقيق"، الكتاب التكريمي للأستاذ روبير شارل أجرون، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ج. 2، 1996، ص ص. 161-177؛ ثم نُشرت في كتاب ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص ص. 101-121.
- 1997 : "المصادر المحلية لدراسة تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني"، بحث قدم في الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، الأردن، 30-31 أبريل 1997؛ ونشر ضمن أعمال الندوة، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 1998.

1998 : بحث قُدم في الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظات بالخارج، الجزائر، 16-19 فبراير 1998.

2003 : محاضرة بسمينار قسم التاريخ، جامعة الكويت بتاريخ 2 مارس 2003 بعنوان "واقع وآفاق الدراسات العثمانية في الجزائر، عرض تعريفي ونظرة تقييمية".
عُدل وأُرسِل للنشر في الكتاب التكريمي للأستاذ علي محافظة، 2003؛ ثم نُشر في المجلة التاريخية المغاربية، تونس؛ وكذلك في مجلة المواقف، جامعة معسكر، عدد 7، ديسمبر 2012 (ص.ص. 9-45).

بعد هذا العرض المقتضب بمساهماتي في مجال البحوث المعتمدة على الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية، يصبح من الضروري إلقاء نظرة على واقع هذه الوثائق الأرشيفية في كل من تركيا وفرنسا.

2. وثائق الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر بالأرشيفات التركية:

توجد أغلب وثائق الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر بالأرشيفات التركية في إستانبول؛ وهي تعتبر أهم المجموعات الوثائقية من حيث غناها وتنوعها، لكون الأرشيفات العثمانية تعتبر المنجم الرئيسي لأغلب وثائق الأقطار التي اشتملت عليها الدولة العثمانية أو تعاملت معها؛ فهي تضم أكثر من مائة مليون، وقد تصل إلى 150 مليون وثيقة و375 ألف سجل، يجري الآن العمل على تصنيفها لتسهيل العمل فيها. ويهم هذا الأرشيف نحو 40 دولة منها الجزائر. وقد تعززت مكانتها بتوفر أرشيفات تركية خاصة تكمل مادتها، وهي:

- أرشيف وزارة الخارجية التركية بأنقرة.

- أرشيف سراي بمتحف قصر طوب كابي سراي (Topkapı Sarayı).

- أرشيف الأوقاف الخاصة بالمؤسسات الخيرية.

- أرشيف السجلات الخاصة بالمحاكم الشرعية ببورصة.

1-2. الأرشيف العثماني المركزي:

أما الأرشيف العثماني المركزي، فهو يضم محفوظات الدولة العثمانية، وكذلك وثائق الجمهورية التركية؛ وقد بُدئ في تأسيسه على النمط الأوروبي سنة 1846 بعنوان "خزينته - أوراق" من قبل الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا؛ وبدأ التصنيف فيه بعد اكتمال بناء مقر له (1850)، لينمو بعد ذلك ويتطور ويضم وثائق سراي يلدز (قصر

السلطان عبد الحميد الثاني)، ويُضاف له لاحقا الأوراق والسجلات التي كانت بدوائر الدولة العثمانية بعد إعلان الجمهورية، ويصبح بذلك تابعا لرئاسة الوزارة الأولى بمدينة إستانبول بعنوان "الأرشيف العثماني" (Osmanlı Arşivi). بعدها تتابعت عمليات تنظيم وثائقه وتصنيفها من خلال عدة محاولات عُرفت بأسماء القائمين عليها، منها:

- تصنيف جودت (Cevdet Tasnifi) (1932-1935): مبوب لـ 17 موضوعا، ويضم 216.572 وثيقة مدرجة في جداول وضعت بالحروف اللاتينية، ووُزعت على 34 مجلدا.
- تصنيف ابن الأمين محمود (Ebnü Lemin) (1921): قُسّم إلى 24 قسما، يضم 47.145 وثيقة أُدرجت في 37 مجلدا وُضعت بالحروف اللاتينية.

- تصنيف علي أميري أفندي: قامت به لجنة تحت إشرافه في سنوات 1918-1921، وُضع له 50 فهرسا بها 150.700 وثيقة اعتمد فيها تسلسل السلاطين العثمانيين منذ نشأة الدولة حتى السلطان عبد المجيد (1839-1861)، وُضُمّن في قسم منه المسائل الدبلوماسية والعلاقات العثمانية الخارجية.

- تصنيف كامل كبجي (كبه جي): يتألف من فهرس واحد، صُنّفت فيه 7500 وثيقة.
- تصنيف يلدرز: يخص الوثائق التي تجمعت لمدة 32 سنة في قصر يلدرز، مقر إقامة السلطان عبد الحميد الثاني.

- تصنيف فتكه المجري المختص في التاريخ العثماني (1836-1837): وضع فهرسا يضم 4642 وثيقة أرشيفية.

أما التصنيف الحالي الجاري به العمل، فهو يضم أربع دوائر رئيسية، تتوزع بالرجوع إلى ما سجله عنها الأستاذ الباحث والمترجم للوثائق العثمانية الخاصة بالبلاد العربية، كما يلي:

- أ. الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء في إستانبول، ويضم الدفاتر الرسمية.
- ب. أرشيف سراي طوب قابي بإستانبول، يحوي 300 وثيقة سابقة لعهد التنظيمات.
- ج. أرشيف المديرية العامة للطابو (دفاتر التحرير) يعود أقدمها إلى القرن السادس عشر، وتضم كذلك سجلات الطابو للولايات العثمانية منذ 1848.
- د. الأرشيف العسكري التابع لأركان الجيش، ويهم التاريخ العسكري للدولة العثمانية والتركية ابتداء من سنة 1853.

¹ تذكر بعض المراجع أن عددها يبلغ 184.256 وثيقة في نحو 16 موضوعا.

2-2. أقسام الأرشيف العثماني التقليدي:

أما أقسام الأرشيف التقليدي، فهي تتجاوز هذه التصنيفات، لكونها تعتمد على أصول الأرشيفات، حسب مصادرها في الإدارة العثمانية، وهي:

1. قسم "إرادته" (İrade) : وهو يضم حاليا 263 مجلدا تغطي 300 سنة. تهم المسائل المهمة، وتتعلق حسب أقسامها بسنوات 1839-1892 و 1834-1891 و 1892-1916. وُضع له فهرس حسب نظام الملفات (1916-1924)، سُجلت بها خلاصات القرارات والبراءات الصادرة حول مسائل نوقشت في الديوان وصدر قرار بشأنها، وسُجلت بأمر قلم الديوان المكلف بضبط هذه السجلات وحفظها.

2. قسم الخط الهمايوني (Hatti Hümayun) الصادر من الديوان الهمايوني Divan-i Hümayun، به ما يقرب من 62312 وثيقة من أواخر فترة حكم محمود الأول إلى نهاية حكم محمود الثاني (1727-1839)، وأغلب وثائقه تخص السلطان سليم الثالث.

3. قسم دفاتر المهمة (Mühimme defteri) أو مهمة دفتلري، تشتمل على دفاتر القرارات الصادرة عن الديوان الهمايوني (مجلس الوزراء)، منها 260 دفترا في أمور الدولة خلال الفترة 1553-1905.

ومما تجدر الإشارة إليه من خلال هذه التصنيفات الكبرى ذات الطابع الرسمي والصفة الإدارية، من حيث تاريخ الجزائر الحديث، أن تصنيف "إرادته" يضم وثائق تتعلق باحتلال فرنسا للجزائر، وعلاقة السلطان عبد المجيد بأحمد باي، والرسائل المتبادلة مع الأمير عبد القادر، ورسائل الأمير أثناء إقامته ببورصة والشام، ومعلومات أخرى عن الهجرة الجزائرية وعن منح نياشين واستقرار المهاجرين الجزائريين؛ كما أن تصنيف "خط همايون" يتضمن هو الآخر وثائق عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، وموقف الدولة العثمانية منه، وجهود السفير العثماني بباريس رشيد باشا، ومحاولات الدبلوماسية العثمانية لاستعادة الجزائر، مع مراسلات بين أحمد باي والأمير عبد القادر وبين السلطان محمود الثاني.

أما "دفاتر مهمة"، فيوجد بها قرارات وأوامر سلطانية إلى ولاية الجزائر في أمور الإنكشارية، وتعيين وتغيير الولاة، وأحكام في الشكاوى المقدمة في حق موظفي الإدارة.

3. وثائق الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر بالأرشيفات الفرنسية:

سمحت لي الظروف أن أرتاد الأرشيفات الفرنسية بحثاً عن الوثائق العثمانية؛ وقد مكنتني فترة تفرغي بفرنسا والإقامة بباريس وإيكس-آن-بروفانس من التعرف أكثر على محتواها التاريخي. ولقد ساعدني على ذلك تواصلني مع مراكز البحث والجامعات الفرنسية واشترائي في وحدة بحث حول الأوقاف مع الباحثة الفرنسية راندي ديغيلم (Randi Deguilhem) في إطار مشروع بحث مشترك بين المركز الوطني الفرنسي للبحوث وجامعة الجزائر؛ كما كان تعاملي العلمي مع العديد من الباحثين في الفترة العثمانية بفرنسا وبالمشرق العربي عامل إثراء للتعلم أكثر في ودائع الأرشيفات الفرنسية الخاصة بالفترة العثمانية. وتتوزع الوثائق العثمانية بفرنسا على عدة أرشيفات، ارتدتها وانتفعت بوثائقها أثناء تحضيرتي لأطروحة دكتوراه الدولة في الثمانينيات من القرن الماضي، وهي:

3-1. أرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان بباريس

(Archives du Ministère de la Guerre à Vincennes, A.M.G.)

مودع بجناح (pavillon) بإحدى بنايات قصر فانسان الواقع شرق باريس؛ وأغلب وثائقه تهم الفترة الاستعمارية من تاريخ الجزائر، وهي عبارة عن تقارير وأوامر ومذكرات ذات الطابع العسكري، بالإضافة إلى مراسلات وتقارير يومية للنشاط العسكري والحملات العسكرية (journaux des marches). تتوزع هذه الوثائق في مجموعها على 377 علبة، بينما مجموع العلب الإجمالي يُقدر بنحو 6000 علبة؛ وهي في أساسها أرشيفات تهم القرن التاسع عشر: منها ما يعود إلى أواخر العهد العثماني، فيما تخص غالبيتها فترة الاحتلال الفرنسي الأولى (1880-1830)، جلّها مراسلات عامة ووثائق إدارية وتقارير عسكرية، ووضع لها جردا فابر وبيرتون (M.A. Fabre et Biberton)؛ وقد سُمح بالاطلاع عليها منذ 1900، ما خلا بعض الملفات التي تخضع للمراقبة ولا يُسمح بالاطلاع عليها، إلا بتصريح خاص. ويحمل ما يخص تاريخ الجزائر، منذ 1830، الحرف H بإضافة أرقام العلب؛ وأما ما يهم الفترة العثمانية، فأغلبه يوجد تحت ترقيم H1 و H2 و H2-193. ونذكر من هذه الوثائق التي تعرفنا عليها على سبيل المثال:

1090 علبة: Sous-série 1H : Algérie de 1830 à 1945

أكثر من 5000 علبة: Sous-série 1H : Algérie de 1945 à 1967

2-3. أرشيف ما وراء البحار بإيكس-آن-بروفانس

(Archives d'Outre-mer à Aix-en-Provence, A.O.M.)

اكتسب أهمية خاصة بعد أن نُقلت إليه أغلب الأرشيفات الخاصة بالجزائر عشية الاستقلال (1962)؛ وهي تنقسم، حسب معلومات محافظ الأرشيف الذي كان مشرفا عليها السيد بيار بوايه (P. Boyer)، إلى قسمين مختلفين هما: أرشيف الولاية العامة بالجزائر (G.G.A.) (Archives du Gouvernement général)؛ والأرشيفات الملحق بها المعروفة بمجموعة "زاد" (Série Z)، التي تشمل وثائق المحاكم الشرعية الجزائرية، ودفاتر البايك وبیت المال التي تعود للعهد العثماني، والتي سُلمت فيما بعد للجزائر، واحتفظت فرنسا بنسخ منها على الميكروفيلم (24 - 1 Microfilms 45MI)؛ بينما تضم ودائع أرشيف الولاية العامة باقي الوثائق، التي تتوزع أهمها على المجموعات التالية:

- Série B : Agence des concessions d'Afrique : 1689-1827.
- Série C : Archives étrangères 16^{ème}-19^{ème} siècles.
- Série D : Papiers Gautier et Boutin. Divers.
- Série E et E.E (Registre : Correspondance politique générale (1830-1900).
- Série H et H.H : Affaires musulmanes (1830-1862).
- Série X : Dons acquisitions divers : 8X : Confréries, 10X : Lettres d'Ahmed Bey.

3-3. أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بنانت

(Archives du Ministère des Affaires étrangères à Nantes, A.A.E.N.)

يحتوي على العديد من الوثائق والملفات المتعلقة بالجزائر، وأهمها مراسلات القناصل الفرنسيين (ملفات المراسلات القنصلية التجارية) (Correspondances consulaires commerciales) الموزعة على الملفات المرقمة من 32 إلى 46، وهي تغطي الفترة من 1793 إلى 1827؛ بينما الملفات التي تعود إلى فترة سابقة (1686) ظلت مودعة بأرشيف ما وراء البحار بإيكس-آن-بروفانس. ولعل ما جعل الباحثة الأستاذة عائشة غطاس، التي عملت على وثائق مراسلات القناصل بإيكس-آن-بروفانس (1686 إلى 1830)، تعتبر الوثائق السابقة التي تعود إلى 1686 في حكم المفقود، القصص الفرنسي العنيف لمدينة الجزائر سنتي 1682 و1683؛ بينما كانت تلك الوثائق ضمن وثائق

أرشيف ناننت (منذ 1585)، والتي نعمل حاليا على تحليلها بهدف نشر مضمونها، وهي مسجلة في دليل الأرشيف وتحمل العنوان التالي: أرشيف وزارة الخارجية، مركز الأرشيف الدبلوماسي بناننت: أوراق القنصلية الفرنسية بالجزائر.

Ministère des Affaires étrangères, Centre des Archives diplomatiques de Nantes: Papiers du Consulat de France à Alger, Inventaire analytique des volumes de correspondance du Consulat de France à Alger (1585-1798) (Par Pascal Even, Conservateur d'archives), éd. 1988, vol. 1 : 1585-1725; vol. 23 à 28 (boîte 5, ... 1816-1827), Consul 1816-1827 (avril 1818), Ch. F. Dubois-Thainville (1800-1809) (juin 1809).

أما المراسلات الخاصة بالقنصلية الفرنسية بالجزائر، فهي ضمن المجموعة "أ" (Alger, Consulat Série A, Boîte 5).

4-3. أرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا

(Archives de la Chambre de commerce de Marseille, A.C.C.M.):

يوجد بالبنية التاريخية للغرفة التجارية بالشارع الرئيسي (لاكأنبيير) بمرسيليا. أهم ودائعه السجلات التجارية ووثائق الاحتكارات التجارية، وأهمها ما يتعلق بالمركزين التجاريين الفرنسيين، وهما الباستيون (Bastion) والقالة (La Calle)، مع بعض وثائق المعاملات التجارية الفرنسية مع الجزائر، التي تتعلق أساسا بمدينة الجزائر وبعض مدن الشرق الجزائري مثل عنابة والقل.

تتوزع تلك الوثائق على مجموعات تُعرف بحروف أبجدية (A, B, C, D)؛ ومن أهم سجلاتها، ملف الجزائر قبل 1830 (Dossier Algérie avant 1830) وملفات الاحتكارات الإفريقية (Concessions d'Afrique).

5-3. الأرشيف الوطني الفرنسي بقصر سوبيس بباريس

(Archives nationales de France, Paris, A.N.P., Palais Soubisse, Section moderne, après 1789, F. 80, Algérie).

رغم أهمية هذا الأرشيف بالنسبة لتاريخ فرنسا، إلا أنه محدود الأهمية بالنسبة للجزائر، فهو لا يحتوي إلا على القليل من الوثائق والمذكرات والقوائم الإحصائية والمراسلات التجارية وقضايا الاحتكارات مصنفة في سلسلة (Extra B)؛ كما أن الملفات الأخرى المتعلقة بالجزائر، والتي تعود إلى ما قبل 1793، صُتفت ضمن مجموعات مرقمة

من 1 إلى 31. بينما مجموعة "ف. 80" (F 80) المهمة بالنسبة للجزائر، فقد حُوِّلت أغلب وثائقها إلى أرشيف ما وراء البحار بإيكس-آن-بروفانس؛ ولم يُحفظ منها، إلا قسم المصورتات والخرائط في الفترة، التي عملت عليها في ثمانينيات القرن العشرين. ومما يلاحظ على وثائق الأرشيفات الفرنسية المتعلقة بالجزائر أنها تكمل الوثائق الموجودة بالجزائر وتركيا؛ وقد تساعد على ملء الثغرات الملاحظة في الدفاتر العثمانية والوثائق الجزائرية، كما أنها تستكمل ما يُلاحظ من نقص في الوثائق الموزعة على الأرشيفات الأوروبية الأخرى.

خاتمة:

في الأخير، يجدر بنا القول بأن مستقبل الدراسات التاريخية في الجزائر مرهون باستغلال ودائع الأرشيف وبالقدرة على استغلالها والانتفاع بها؛ وقد تهيأت الظروف الآن لذلك بتشكيل نواة للمدرسة الجزائرية للدراسات العثمانية من العارفين باللغة التركية والمتواصلين مع دور الأرشيفات الغربية؛ وهذا ما يبشر بمستقبل واعد لبعث المدرسة التاريخية الجزائرية.

المصادر والمراجع:

لقد نشرنا عدة أبحاث تتعلق بوثائق الارشيفات العثمانية بالجزائر، منها ما نشرناه في كتابنا: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، طبعة ثانية منقحة، دار البصائر، الجزائر، 2009؛ وهي:

- سعيدوني (ناصر الدين): "المصادر المحلية لدراسة تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني"، بحث قدم في الندوة التأسيسية لدراسة مصادر تاريخ العرب الحديث، جامعة آل البيت، الأردن، 29-30 أبريل 1997، ونشر ضمن أعمال الندوة، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، 1998؛ وضمن كتاب ورقات جزائرية، ط. 2، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص ص. 84-107.

- سعيدوني (ناصر الدين): "وثائق الأرشيف الجزائري المتعلقة بالفترة العثمانية"، ضمن كتاب ورقات جزائرية، ط. 2، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص ص. 51-71.

- سعيدوني (ناصر الدين): "طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، ندوة بالمركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 26 مارس 1978،

نشر في مجلة الثقافة (الجزائر)، ع. 1978/45، ص ص. 25-45؛ وضمن كتاب ورقات جزائرية، ط. 2، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص ص. 29-50.

مصادر أخرى مهمة:

- الأرشيف العثماني: فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء بإستانبول، إشراف وتقديم إحسان أوغلي (أكمل الدين)، إعداد أقطاش (نجاتي) و ببنارق (عصمت)، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، 1986.

- التميمي (عبد الجليل): موجز الدفاتر العربية-التركية بالجزائر (وهو جزء من أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة إيكس-آن-بروفانس)، تونس، منشورات مؤسسة التميمي، 1983.

- الجزائر في الوثائق العثمانية (Osmanli Belgelerinde Cezayir): يضم 96 وثيقة وصور فوتوغرافية. محور (1): الجزائر تحت الإدارة العثمانية (1560-1827)؛ محور (2): الاحتلال الفرنسي والعلاقات السياسية مع الجزائر وحركات المقاومة؛ محور (3): هجرة الجزائريين للدولة العثمانية إبان الاحتلال الفرنسي ووضعها القانوني؛ إعداد يناي (يوسف هاني)، المدير العام لدور المحفوظات التركية، ترجمة بلقاسم (موسى) ومشاركة الشريف (محمد)، بيات (فاضل)، نشر مركز أرسىكا، أنقرة، 2010.

- الحلاق (حسان): الأرشيف والوثائق والمخطوطات، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

- الكندري (فيصل عبد الله): الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني، المنعقدة في الرياض في المدة من 19-22 صفر 1422 هـ الموافق 13-16 مايو 2001م، جامعة الكويت. مجلس النشر العلمي.

- بيات (فاضل): "دفاتر مهمه (العثمانية) وأهميتها لدراسة تاريخ الجزائر"، بحث أُلقي في مؤتمر بجاية، 9-10 نوفمبر 2016، ندوة الذكرى 500 سنة لوصول الأخوين بربروسا لشواطئ الجزائر، تنظيم الأرشيف الوطني الجزائري.

- جرجار (حورية): "إطلالة على ملف الأرشيف الوطني: هل أُعيدت وثائقنا التاريخية من فرنسا؟ ما وراء تجميد المفاوضات حول الملف"، جريدة السلام، الجزائر، تحقيقا، 4 مارس 1991، ص. 5.

- سعيدي (خير الدين): "أهمية الوثائق المحفوظة في أرشيفات رئاسة الجمهورية التركية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث"، مجلة إنسانيات (C.R.A.S.C.)، ع. 101، جويلية-سبتمبر 2023، ص ص. 103-123.
- قشي (فاطمة الزهراء): "وثائق إيالة الجزائر في الأرشيف العثماني بإستانبول"، أبحاث أعمال الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر، الجزائر، 16-19 فبراير 1998، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، القسم 2000/11، ص ص. 69-92.
- يلس (شهاب الدين): "الفهرس التحليلي لوثائق الأرشيف الجزائري الرصيد العثماني (1058-1279هـ/1648-1862م)"، مجلة الوثائق الوطنية الجزائرية، الجزائر، ع. 8-9، 1980، عدد خاص، تصدير الطويلي (محمد) وتقديم المدني (أحمد توفيق).

- **Badjadja (Abdelkrim):** « Panorama des Archives de l'Algérie moderne et contemporaine », in : La Guerre d'Algérie (1954-2004). La fin de l'Amnésie, pub. par M. Harbi et B. Stora, Paris, Robert Laffont, 2004, pp. 631-982.